[184] وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة (1) ويدل على المعنى الثاني ما سيجئ قريبا من الروايات المعتبرة وبالجملة هذان المعنيان مشهوران (2) في ألسنة الأصحاب وغيرهم معروفان في الأخبار. وأنت تعلم أن حملها على المعنى الأول بعيد إذ لو كان لجرم الفلكين نور كما للشمس لكان نورهما مرئيا كنور الشمس، اللهم إلا أن يقال: إن لهما نورا في الواقع ولكن رؤيته مشروطة بالتجرد والتنزه عن الهيئات البشرية والغواشي الناسوتية كما في نور الحجاب والستر، وعلى المعنى الثاني أبعد لانتفاء النسبة بين نور الشمس ونور علم الحق جل شأنه ولاستحالة تفضيل الشئ على نفسه ولعدم صحة المضمون في الكلام الآتي، اللهم إلا إن يراد بالكرسي علم النفوس المجردة، وبالعرش علم العقول المقدسة، ويمكن حملهما هنا على الجوهرين المجردين (3) النورانيين الموكلين بالفلك الثامن والتاسع مجازا من باب تسمية الشئ باسم متعلقه، وتفاوت نورهما بالذات أو باعتبار تفاوت تجلي نور الحق عليهما على النسبة المذكورة بل على الجوهرين الآخرين (4) وإن لم يكونا متعلقين بالفلكين، وتسميتهما بالكرسي

---

1 - راجع الدر المنثور للسيوطي ج 1 ص 328. 2 - قوله " هذان المعنيان مشهوران " يعني أن العرش والكرسي إما جسمانيان وهما الفلك الثامن والتاسع وإما روحانيان بمعنى العلم، واعترض على المعنى الأول: بأن الفلك الثامن والتاسع الجسمانيين ليس لهما نور محسوس فكيف يقال إن نور الشمس مستفاد منهما وعلى الثاني: بأن العلم وأن كان نورا غير محسوس لنا نظير نور الحجب ولكن لا يبعد أن يكون نور غير محسوس سببا لوجود نور محسوس فإن جميع موجودات العالم المحسوس معاليل ومسببات لعالم غير محسوس والنور على ما تحقق في زماننا تموج نظير تموج الماء بسقوط شئ فيه وقد يؤثر في الباصرة فيرى وقد لا يؤثر فيها مع تأثيره في شئ آخر وهو النور غير المرئي ويسميه أهل زماننا الأشعة المجهولة ويؤخذ منه التصوير من الأحشاء ويستعملها الأطباء وغرضنا بيان التوسعة في إطلاق النور والجواب عن الثاني أنا لا نسلم عدم المقايسة بين المحسوس والمعقول كيف وقد ورد في الشرع من ذلك أمثلة كثيرة بل وظيفة الشارع تقريب المعقول إلى الأذهان الساذجة كما ورد أن الإيمان بنى على أربع دعائم فشبه الإيمان بسقف مبني، وورد في بعض المعاصي أنه يسقط به الإنسان أبعد من السماء إلى الأرض. وقيل أن الذنب الفلاني أعظم من الجبال وغير ذلك مما لا يحصى فلا يبعد أن يقال: إن إدراك نور الشمس لباصرة الإنسان أسهل وأخف سبعين مرة أو أكثر من إدراك تموجات حاصلة من أجسام آخر كالأشعة المجهولة أو من الأنوار المجردة الموجودة في عالم

النفوس والعقول ويقال إن الأشعة المجهولة أقوى وأشد إذ تعبر من الأجسام غير الشفافة والأنوار المجردة أقوى وأشد أيضا إذ بها يرى البعيد والقريب والصغير جدا وما لا يحصى كثرة كعدد الرمال وأمواج البحار. (ش) 3 - قوله " على الجوهرين المجردين " يعني النفس الفلكية المتعلقة بكل واحد من العرش والكرسي. (ش) 4 - قوله " بل على الجوهرين الآخرين " يعني: العقل الكلي للفلك الثامن والتاسع وكلام الشارح مبني على أن حركات الكرات السماوية إرادية لا طبيعية وقال الأوائل إن السموات أحياء لها نفس تحركها لا نظير نفوس =

(*) _____